السوريث في إهتمام غير الناطقين بها
(جيفري كان وخزي موتصافي أنموذجاً)

روبين بيت شموئيل

المقدمة:

سأتطرق في هذا المقال المكرّس لبحث موضوع لغة السوريث ولهجاتها في إهتمام الباحثين من غير الناطقين بها، إلى نشوء لغة الآشوريين السريان المحكية شرقي دجلة، والتي أرى من وجهة نظري أنها ولدت في بلاد بين النهرين (ميزوبوتاميا) في زمن ما من الألف الأوّل قبل الميلاد، ومن إختلاط اللغتين الساميتين القديمتين المهيمنتين على ثقافة المنطقة: الأكدية (الآشورية البابلية) المدوّنة بالخط المسماري والآرامية (المتعددة اللهجات) المدوّنة بالخط الأبجدي. ثم سأشير بإيجاز إلى الإنتماء اللغوي العلمي للغة الظافرة، أو اللهجة الوليدة، موضحاً بأنها لم تنقطع من أفواه ناطقيها طيلة تاريخها الطويل الذي يقترب من الثلاث آلاف سنة، حتى غدت تُصنّف من لغات العالم القديمة التي لا تزال محكية حتى الوقت الحاضر، وبالأخص في مواطنها الأصلية في الشرق الاوسط. كما سأتطرق إلى مسألة تدوينها المنتظم الذي بدأ في شمال غرب ايران بإخضاع لهجة اورميا إلى الكتابة منذ منتصف القرن التاسع عشر، لتسرق أنظار وإهتمام المستشرقين واللغويين والباحثين من غير الناطقين بها منذ ذلك التاريخ ولحد اليوم. وبهذا الصدد، سأتناول في هذا المقال أعمال إثنين من المهتمين غير الناطقين بالسوريث وهما البروفيسور الدكتور جيفري كان والدكتور خزي موتصافي، مستعرضاً أهم نتاجاتهما في السنوات العشر الأخيرة، على أمل أنْ أتناول الأسماء الأخرى والكثيرة في فرص قادمة. وعليه، فإن مقالنا هذا يشمل الدراسات والمقالات التي دوّنها المومأ اليهما عن السوريث التي يستخدمها الآشوريون واليهود حصراً، وتلك التي دبجت باللغة الإنكليزية فقط مستثنياً الدراسات والبحوث العديدة حول الموضوع نفسه المكتوبة بغير الإنكليزية. ثم سأنهي المقال بخاتمة مستنتجة ومستقاة من الأراء والأفكار المبثوثة في متن العمل.

نشوء السوريث:

تعد السوريث التي لا يزال يكتب ويتكلم بها آشوريو اليوم من اللغات العراقية القديمة جداً، نجهل على وجه الدقة العلمية تاريخ نشوئها وزمن ظهور أو شيوع تسميتها، إلا أن القرائن التاريخية التي بحوزتنا تؤهلنا على الإستنتاج، بأن السوريث ولدت في زمن ما بين القرن الثامن أو التاسع قبل الميلاد في منطقة بين النهرين (ميزوبوتاميا) نتيجة إحتكاك وإختلاط

اللغتين العريقتين في ثقافة الشرق القديم: الأكدية بلهجتيها الآشورية والبابلية، والآرامية بلهجاتها المتعددة. حدث هذا التلاقح اللغوي بين اللغتين اللتين تنحدران من أصول وجذور لغوية واحدة، بعد أن جلب الآشوريون ما يقارب من أربعة ملايين آرامي من مناطق شمال وغرب سوريا الحالية إلى قلب الامبراطورية الآشورية كما يقول عالم الآشوريات الفنلندي سيمون بربولا. كان لهذا التواجد الآرامي في المدن الآشورية الكبيرة نتائج ايجابية إقتصادياً وسياسياً، لكنها كانت سلبية إجتماعياً وثقافياً ولغوياً حيث تغلغلت اللغة الآرامية في النسيج الآشوري بسرعة وتنافست مع اللغة الأكدية السائدة لسهولة كتابتها من جهة، وسهولة حفظها على الرق وأوراق البردي من جهة أخرى. فأنتج هذا التزاوج أو التلاقح اللغوي: لغة شعبية مشتركة يمكن أنْ نصطلح عليها (بيت نهرين كوينه: Beth Nahreen Koine) [1]، غدت تحكى في كل من العاصمتين آشور وبابل وبقية القصبات الآشورية منذ القرن الثامن قبل الميلاد حتى يومنا هذا [2]. وهذه اللغة الوليدة التي ظفرت بالمنافسة، والتي لم تنقطع من حوار الحياة طيلة تاريخها، لا (تنتمي) بكليانتها أو بالمطلق إلى أي من اللغتين الساميتين الشقيقتين، فلا هي سليلة الأكدية مباشرة ولا هي متطورة من الآرامية بمفردها، بل هي سليلة الأثنتين معاً بدليل إحتفاظها بسمات من كلتا اللغتين. وعليه، فقد إستقلت بكيانها وتطورت في مناخها الخاص بها مبتعدة عن الأصل رويداً رويداً حسب مناطق إنتشارها، وتأثرت إلى حد بعيد بمحيطها اللغوي والجغرافي والسياسي، وإستقرضت من اللغات المجاورة ما إحتاجت اليه. وقد وصلنا منها أدب شعبي شفاهي غزير لا زلنا نتناوله في حياتنا الثقافية والإجتماعية وبالأخص الذي لا زال حياً في تراثنا الشعبي، مثل أغاني الراوي وملحمة قاطيني والدوركياثا وغيرها. وعليه، نميل إلى الإعتقاد أنّ تلك اللغة المحكية في بابل وآشور قبل ميلاد السيد المسيح هي السوريث عينها التي نستخدمها اليوم، مع الأخذ بنظر الاعتبار التطور اللغوي الطبيعي الذي رافقها كأي لغة حية في الكون، وبالتناغم الكرونولوجي مع عمرها الطويل الذي يمتد إلى قرابة الثلاث آلاف سنة. ونعتقد أيضاً بأنه تطورت من هذا الإختلاط والتلاقح الأكدي الآرامي لهجات أخرى في مناطق أخرى طبقاً لجغرافية بلاد بين النهرين المترامية الأطراف، ومنها لهجة منطقة اورهاي مثلاً التي حظيت بالتدوين في مملكة أسروعينا (**ܒܝܬ ܢܗܪܝܢ**).

الإنتماء والتدوين:

[1] Koine: مصطلح اغريقي يعني اللغة المشتركة، او اللهجة المحكية التي أصبحت هي اللغة السائدة في منطقة أكبر ولشريحة أكبر.
[2] الأب يوسف حبي، " الآرامية – السريانية: السورث" ، مجلة بين النهرين، العدد 17، الموصل 1977، ص 38. مترجم عن مقال للبروفيسور برونو بوازا بالفرنسية، والمنشور في مجلة هيئة اللغة السريانية في المجمع العلمي العراقي.

علمياً، تنتمي السوريث ولهجاتها المحكية اليوم في مناطق متفرقة من الشرق الاوسط وفي الشتات أيضاً، إلى ما يعرف بلهجات الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية، والتي أصطلح عليها أخيراً بمصطلح (NENA) إختصاراً لعبارة (North Eastern Neo-Aramaic)، والذي كان قد إستخدمه لأوّل مرة العالم الامريكي اليهودي روبرت هوبرمان عام 1988. تشكل السوريث مجموعة واسعة جداً ومتنوعة من اللهجات الآرامية الحديثة المتداولة في العراق، إيران، تركيا، سوريا، لبنان، إسرائيل، أرمينيا، روسيا، جورجيا حيث لا زالت محكية من قبل مجتمعات مسيحية ويهودية وإسلامية وصابئية. وهي من اللهجات المحكية المتبقية من حضارة بين النهرين، التي تشهد اليوم إنحساراً ملحوظاً في مساحة تداولها في ربوعها الأصلية على حساب زيادتها في بلدان الشتات على الأقل لجيل أو لجيلين قادمين حيث من المتوقع أن تفقد الأجيال اللاحقة تدريجياً قدرة التكلم بالسوريث إلى أن تزول من خارطة اللغات المحكية هناك، ومن هنا كانت مهمة دراستها وتوثيقها غناً للتراث الإنساني من جهة، ولفقه اللغات السامية من جهة ثانية طالما لا زال متيسراً من ينطق بها.

إلا أن إشكالية السوريث الكبرى تكمن في عدم خضوعها إلى الكتابة مبكراً مقارنة بعمرها الطويل، ولذلك أسباب عديدة، من أهمها العقلية الدينية المهيمنة على ثقافة أبناء شعبنا قديماً التي كانت تقف بالضد من تدوين اللغة المحكية بحجة انها لغة عامية، سوقية، غير مهذبة لا ترتقي إلى منزلة اللغة المدونة أصلاً أي السريانية الأدبية المقدسة. وعليه، تأخرت في التدوين بعكس شقيقتها لهجة اورهاي السريانية التي دوّنت منذ مطلع القرن الرابع الميلاي وعرفت باللغة الفصيحة او القديمة طبقاً لتاريخ تدوينها والتي غدت لغة المسيحية المشرقية حيث إستخدمت ولا زالت في ليتورجيا كنيسة المشرق بكل تسمياتها المذهبية. كان تدوين السوريث الممنهج حديثاً نسبياً حيث بدأ منذ منتصف القرن التاسع عشر عندما أخضعت لهجة اورميا المحكية إلى الكتابة وبتصميم المرسلين الغربيين الذين تقاطروا إلى المناطق المأهولة بأتباع الكنائس الشرقية الناطقة بها، وبهمة الآشوريين أنفسهم وبالأخص الأورميين منهم. حصل للسوريث خلال عمرها التدويني البالغ أكثر من قرن ونصف [3]، تطور لغوي كبير، تمتعت فيه بأدب إنساني متميز غطى معظم الأجناس الأدبية المعروفة حتى غدت اللغة الأدبية المعاصرة لكل الفصائل الآشورية في الشرق الاوسط وفي الشتات أيضاً، ووصلت اليوم

[3] هناك محاولات فردية لتدوين السوريث جرت منذ مطلع القرن السابع عشر في منطقة سهل نينوى حيث وصلتنا مخطوطات سوريثية تحمل قصائد دينية الغرض على الأغلب سميت "دوركياثا". راجع مقالنا " دوركثا عن موت أطفال قرية دركني "، مجلة تراثنا الشعبي، المجلد الأول، العدد الأول، 2010، ص 90 – 106.

كغيرها من اللغات الحية إلى مستوى يمكن فيه من وجهة نظرنا التمييز بين لغة السوريث الأدبية (المشتركة) والسوريثيات المحكية (المتعددة).

الإهتمام المبكر والمعاصر:

بدأ إهتمام العلماء اللغويين الغربيين المبكر بدراسة لغة السوريث ولهجاتها في مجموعة كتب ومقالات ودراسات مهمة. كان الرائد في هذا المضمار هو عضو الإرسالية البروتستانتية الأمريكي ستودارد الذي نشر كتاباً عن: "*قواعد اللغة السريانية الحديثة كما تحكى في اورميا ببلاد فارس وفي كردستان*، لندن:1855 "، والالماني ثيودور نولدكه: "*قواعد لهجة اورمي*، لايبزك، 1868 "، ثم تبعهما ميركس، وسوزين، ودوفال، وغويدي، وساخو، وآرثر ماكلين، والأب الدومينيكي يعقوب ريتوري وغيرهم. وهذه المصنفات هي بمجملها دراسات رصينة وغنية بمحتوياتها حيث لا زالت مرجعاً أساسياً للولوج في موضوع اللغة المحكية من حيث التلفظ والصرف والنحو والقاموس.

وقد برزت في العقد الأوّل من القرن الحالي الواحد والعشرين وبشكل يثير الإنتباه والاعجاب في آن، ظاهرة التعمق والتوسع في دراسة لغة السوريث ولهجاتها من قبل المستشرقين المعاصرين، مما يتطلب إيلاء هذه الظاهرة، أي ظاهرة الإهتمام بالسوريث من غير الناطقين بها أهمية خاصة توازي حجمها وتاريخها ولو بشكل موجز وسريع بغية إبراز ما توصلوا اليه من نتائج وأحكام، ومحاولة الإجابة قدر المستطاع عن التسائل الملح، لماذا كل هذا الجهد المبذول لصالح السوريث من قبل غير الناطقين بها؟. قطعاً، إن تراث لغتنا القومية المحكية (السوريث) يشكل ثروة لا تقدر بثمن للتراث الإنساني جمعاء، فلا عجب أن تضطلع به نخبة من اللغويين والمستشرقين مهتمة بالتراث اللغوي والثقافي الشاخصه أثاره حتى اليوم في هذه المنطقة من العالم، وجلهم من أساتذة الجامعات العالمية العريقة ذوو المستوى العلمي والأكاديمي العاليين.

جيفري كان:

رائد الدراسات السورثية في بواكير القرن الحالي هو المستشرق البريطاني **جيفري كان** الذي حاز على شهادة الدكتوراه في اللغات السامية عام 1984 من جامعة لندن، كلية الدراسات الأفريقية والشرقية، والذي يعمل حالياً أستاذاً بروفيسوراً في فقه الساميات في جامعة كامبريج. وكان قد ترأس منذ 2005 – 2009 فريق العمل في جامعته لتنفيذ "مشروع قاعدة معلومات الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية" الذي تمكن من إنتاج أطلس لهجوي يتضمن اللهجات

الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية (السوريث) التي لا زالت محكية [4]. والبروفيسور كان هو عضو الاكاديمية البريطانية منذ العام 1988، وحائز على وسام ليدزبارسكي الذهبي لفقه اللغات السامية في العام 2004، وقد كتب ونشر الكثير عن فقه اللغات السامية في القرون الوسطى وعن اللهجات الآرامية الحديثة. ومن أهم دراساته حول لهجات السوريث المحكية بين الآشوريين واليهود نخص بالذكر:

الكتب:

1. *قواعد الآرامية الحديثة: لهجة يهود أربيل* (لايدن ــ هولندا، 1999)، 586 صفحة. يتناول هذا العمل إحدى لهجات اليهود الآرامية الحديثة المحكية في منطقة أربيل والتي تقترب اليوم من حافة الإنقراض بحكم عدم إستخدامها من قبل ورثتها الذين هاجروا إلى إسرائيل قادمين من العراق في مطلع الخمسينيات من القرن الماضي. يضم الكتاب إضافة إلى اللغة من حيث اللفظ والصرف والتركيب، قصصاً فلكلورية وحكايات شعبية تظهر عادات وتقاليد يهود كردستان الذين تنحدر لهجاتهم من الآرامية المحكية من قبل يهود العصور القديمة.

2. *لهجة قره قوش الآرامية الحديثة* (لايدن ــ هولندا، 2002)، 750 صفحة. هذا الكتاب مكرّس لدراسة لهجة قره قوش المحكية اليوم، ويحتوي وصفاً مفصلاً عن قواعد اللهجة المحكية في هذه المدينة المسيحية الواقعة في سهل نينوى بشمال العراق. يضم الكتاب فصولاً في التلفظ والصرف وبناء الجملة (التركيب)، كما يحتوي نصوصاً شفاهية مأخوذة من اللهجة نفسها.

3. *اللهجة الآرامية الحديثة ليهود السليمانية وحلبجة* (لايدن ــ هولندا، 2004)، 619 صفحة. يضم هذا الكتاب وصفاً نحوياً مفصلاً عن اللهجة الآرامية المحكية للجاليات اليهودية في مدن السليمانية وحلبجة في شمال العراق مع نصوص متعددة. اليوم تواجه هذه اللهجة التي تنتمي إلى المجموعة الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية خطر الانقراض.

4. *لهجة بروار الآرامية الحديثة*، 3 أجزاء، الجزء الاول: القواعد، الجزء الثاني: القاموس، الجزء الثالث: النصوص (لايدن ــ هولندا، 2008)، 2175 صفحة. يدرس هذا المصنف اللهجة الآرامية المحكية في منطقة بروار شمالي العرق. يؤكد المؤلف

[4] راجع مقالنا في مجلة سميثا : " مئة وثلاثون لهجة سوريثية أمام أنظار الباحثين"، المجلد الرابع، العدد (11-12)، ص 144- 158.

بأن اللغة الآرامية إستمرت محكية في عدة لهجات حتى وقتنا الحاضر. إلا أن الكثير من هذه اللهجات معرضة الآن (حسبه) إلى خطر الزوال بسبب الأحداث السياسية التي حصلت في الشرق الأوسط في المئة سنة الأخيرة. جاء هذا العمل في ثلاثة أجزاء يمثل وصفاً لواحدة من هذا اللهجات المهددة بالزوال والتي يتكلم بها الآشوريون المسيحيون في شمال العراق.

5. *دراسات في اللهجة الآرامية الحديثة* (بسكاتاوي ــ أمريكا، 2008)، 204 صفحة. يحتوي هذا العمل على عدة بحوث ودراسات قدّمت في حلقة دراسية خاصة عن قواعد الآرامية الحديثة عقدت في كامبريج عام 2005 [5]. ناقشت هذه المجموعة من البحوث السمات او الظواهر المختلفة لقواعد الآرامية الحديثة مع إهتمام خاص بمجموعة لهجات الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية. ضمت البحوث شروحات لتلك الهجات التي لم تخضع للدراسة لحد الآن مثل لهجات تياري، سات، جالا، برور، كرمليش، تلكيفي، فيشابور وتلك التي في منطقة عقرة.
6. *اللهجة الآرامية الحديثة ليهود أورميا* (بسكاتاوي ــ أمريكا، 2008)، 624 صفحة.

البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات العالمية:

1. " اللهجة الآرامية الحديثة المحكية من قبل اليهود في مناطق أربيل (كردستان العراق) "، مجلة كلية الدراسات الأفريقية والشرقية (لندن، 1999)، 62: 213-225.
2. " اللهجة الآرامية الحديثة ليهود روستاقا، المنشورة في مجلة ألمانية (ويسبادن، 2002) "، 60: 395-409.
3. " لهجة قره قوش الآرامية الحديثة (سهل نينوى) "، مجلة ألمانية، 2002.
4. " علم الصرف في الآرامية الحديثة "، المجلة الآسيوية الأفريقية, ص 328 – 309.
5. " بعض التشابه في التطور اللغوي بين العبرية والآرامية الحديثة "، (لايدن، 2005)، 84 – 108.
6. " النظام الفعلي للهجة اليهود الآرامية الحديثة في السليمانية "، (ميلانو، ايطاليا، 2005)، 359-370.
7. " الآرامية في الفترات المعاصرة والعصور الوسطى، لغات العراق، القديمة والمعاصرة "، المدرسة البريطانية للاثار في العراق، 95-114.

[5] آخر مؤتمر خارج العراق حول الآرامية الحديثة، كان قد عقد في جامعة كمبريج البريطانية من 5 – 7 تموز 2011، شارك فيه نخبة من الباحثين والأساتذة المختصين بالسوريث وتراثها، منهم : جيفري كان، سام فوكس، برونو بوازات، سيمون هوبكنز، خزي موتصافي، اليساندرو منغوزي، ستيفن فاسبرك، اولكا كابيلوك، روبيرتا بيركيرو، ايلينور كوهيل وغيرهم.

8. " ملاحظات على الصيغ الفعلية المركبة في الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية "، ويسبادن، 101-115.
9. " بعض سمات علم الصرف وبناء الجملة في الاشكال الفعلية المركبة في اللهجة الآرامية الحديثة لمسيحيي بروار "، الدراسات الشرقية واللغوية المقدمة على شرف اللغوي الإيطالي فابريزو بينكيتي، ويسبادن 2006، 397-410.
10. " علامات الاشارة في الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية "، ايطاليا ، 2007، 85-97.
11. " الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية "، برلين، 197-214.
12. " اللهجات الآرامية الشمالية الشرقية "، مجلة الدراسات السامية لسنة 2007، العدد 52 : 1-20.
13. " في اللهجات الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية: الالسنية السامية والعامة "، مونستر، 2007 ، 147-157.
14. " ملاحظات عن الخلفية التاريخية للغة الآشورية المعاصرة "، المجلة الأكاديمية الآشورية، المجلد 21، العدد 1، الولايات المتحدة الامريكية 2007، ص 3-8.
15. " اللهجات الآرامية الحديثة في العراق "، المنشور في كتاب د. ايركا هنتر، مطبعة كيوركيس، امريكا 2009. ص 226-236.

خزي موتصافي:

يعد الدكتور **خزي موتصافي** من خبراء الآرامية الحديثة ويتقن عدة لهجات منها وحاصل على شهادة الدكتوراه فيها من جامعة تل أبيب، حاليا يقوم بتدريسها على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا في الجامعة نفسها. له أهتمامات ومساهمات مهمة في حقل السوريث المنطوقة والمكتوبة في منطقة الشرق الاوسط خصوصاً، نذكر أهمها:

الكتب:

1. *اللهجة الآرامية الحديثة ليهود كويسنجق (كردستان العراق)*. ويسبادن 2004. وهي رسالة دكتوراه بالعبرية كانت قد قدّمت الى جامعة تل ابيب، وترجمت الى الانكليزية بعدئذ مع إضافة المصادر المستحدثة والتنقيح والتحوير. تحوي المقدمة على تاريخ مختصر لكويسنجق ومجتمعها اليهودي. اسم القرية "بانّير" اعطي لها بعد أنْ خيم هناك الجيش العثماني (1623؟). يزيد عدد سكانها حالياً على 70000 سبعين ألف

نسمة وهم مسلمون عموماً مع 142 من الناطقين بالآرامية الحديثة (السوريث) من المسيحيين التابعين إلى الكنيسة الكلدانية. غادر اليهود الناطقون بالسوريث كويسنجق قاصدين إسرائيل في مطلع الخمسينيات إسوة مع بقية يهود العراق.

وفي عرض للكتاب بقلم اليهودي العراقي يونا صابر [6]، يقول: " إن المؤلف لم يذكر أي رقم لعدد سكان اليهود، لكن طبقاً لابراهيم بن يعقوب (الجاليات اليهودية الكردستانية، اورشليم 1980، ص 101–103)، كان يوجد سبعون عائلة يهودية هناك في عام 1948، 120 عائلة في عام 1884، وطبقاً للاحصاء الرسمي لعام 1930 كان يوجد 302 يهودي ناطق باليهودية". ويضيف صابر " يبدو أنّ كويسنجق كانت مزدهرة بالمجتمع اليهودي مادياً وروحياً وكانت تضم الحاخاميين مثل موشي وابراهيم حريري اللذين ألفا عدة كتب (بن يعقوب، ص 102–3). يشير المؤلف موتصافي إلى مخطوطة ألفت من قبل يوسف بن يهودا، جلبت إلى إسرائيل وتضمنت تراتيل، وعظات دينية، وصلوات إضافة إلى بعض الترجمات القديمة للآرامية الحديثة. تذكر حاشية بالعبرية من 1771 (كولوفون) الحاكم التركي: " سيدنا المبجل الملك السلطان مصطفى، لتزدهر مملكته ... ". كانت مهن الرجال اليهود مشابهة لاؤلئك الذين كانوا في المدن الصغيرة الأخرى في المنطقة، مثل الحياكة والخياطة وصياغة الذهب والتجارة وإنْ كانوا في الماضي فلاحين. وبالرغم من أنّ العلاقات مع جيرانهم الكرد لم تكن دائماً ودية أو حسنة، لكن الحكام المحليين كانوا يعطون لهم بعض الرعاية والعطف بسبب مساهمتهم في إقتصاد المدينة.

فضّل يهود كويسنجق بعد هجرتهم إلى إسرائيل أن يسكنوا ويعيشوا مع بعضهم البعض ويرجعوا إلى الزراعة في قرى تعاونية في الجليل (شتولا والقوش) ونيكيف. هذا التماسك النسبي في السكن الريفي في بعض المناطق المعزولة ساعدهم بلا شك لحماية لهجتهم حتى بعد خمسين سنة. اللهجات الآرامية الحديثة في المركز او الريف الاسرائيلي مهددة من قبل اللغة العبرية أن تحل محلها قريباً أو أنها ستفقد سماتها الفريدة وتصبح جزءاً من الكوينيه الآرامي الاسرائيلي الحديث (a part of the Israeli Neo-Aramaic Koine).

[6] عالم يهودي ولد في مدينة زاخو في العام 1938، هاجرت عائلته إلى إسرائيل في العام 1951. حاز على شهادة البكالوريوس في اللغة العبرية والعربية من الجامعة العبرية في اورشليم عام 1963. ونال شهادة الدكتوراه في لغات الشرق الأدنى والآداب من جامعة ييل في العام 1970. يعمل حالياً استاذاً بروفيسوراً للغة العبرية في جامعة (UCLA)، وهو من ناطقي السوريث وقد نشر أكثر من (90) بحثاً ودراسة عن سوريث اليهود وعن فلكلور يهود كردستان.

تناولت بقية المقدمة القضايا اللغوية العامة مثل اللغات المحكية من قبل يهود كويسنجق، تسجيلات لهجة يهود كويسنجق، تأثير من اللغات الأخرى بالدرجة الأساس الكردية والعربية والتركية والعبرية في لغة يهود كويسنجق. التأثير الأكبر من الكردية هو في التلفظ (أو النبرة) الأساسي أو الجوهري ليهود كويسنجق، في حين أنّ غالبية لهجات (نينا: NENA) لها النبرة أو التوكيد على المقطع قبل الأخير. السمة النموذجية المشتركة الأخرى للهجات شرق نهر الزاب الكبير بسبب التأثير الكردي أيضاً هي التحريف أو الإنحراف العام لحرف الدالث والطاء النطعي إلى اللام، مثل ايدا تصبح ايلا (يد)، ماتا: مالا (قرية، مدينة). هناك إختلاف بين لهجة سوريث يهود كويسنجق ولهجة سوريث مسيحيي كويسنجق، المسيحيون عادة أكثر حفاظاً على التقليد، مثل: " بيت كبير " في لهجة يهود كويسنجق يقابله: " خا بيلا رووا "، أمّا في لهجة مسيحيي كويسنجق فيقابله: " خا بيتا رابا ".

2. *لهجة بيتنوري الآرامية الحديثة اليهودية (مقاطعة دهوك)*، ويسبادن 2008، 412 صفحة.

تعد اللهجة الآرامية الحديثة (السوريث) المحكية بين يهود قرية بيتنوري الواقعة في منطقة برور بشمال دهوك، من بين اللهجات الآرامية المحكية النادرة والأقرب في الوقت الحاضر إلى خطر الزوال. وهي بالأساس كانت واحدة من أقدم اللهجات الآرامية التي تكلم بها يهود العراق قبيل تركهم المنطقة في منتصف الخمسينيات من القرن المنصرم. تنتمي لهجة بيتنوري السوريثية التي تسمى عند أهلها (**ڤَتَنَا دِبِتْنِ**) أي (لغتنا)، الى الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية (نينا) التي تحكى حالياً في إسرائيل من قبل بعض اليهود العراقيين حيث لا زال كبار السن منهم يلهجها بشكل سلس.

إعتمد الدكتور موتصافي في النصوص المنوعة والكثيرة التي أوردها في مصنفه اللغوي على الروايات المسرودة من قبل شخصين من أهل القرية، يتذكران جغرافية القرية وتاريخها، ويشخصان حيوانات المنطقة ونباتاتها، إختبرا الزراعة ومهن الفلاحين الأخرى، يعرفان العادات والتقاليد، الأساطير والحكايات الفلكلوية المسلية. ويضع المؤلف في الأخير قاموساً بالمفردات المتداولة في لهجة بيتنوري مقارناً اياها مع مختلف اللهجات الآرامية الحديثة من دون اللجوء الى قاموس الآرامية الكلاسيكية.

البحوث والمقالات:

1. " اللهجة الآرامية الحديثة في ماها ختايا دباز: التلفظ، التصريف ونصوص "، (2000). مجلة الدراسات السامية، أكس ايل، المجلد 2:ص 293-322. نشر ايضاً في مجلة نينوى، المجلد 24، العدد 1و2 ، 2001
2. " عن اللهجة الآرامية الحديثة اليهودية في ارادن وصلاتها اللهجوية "، (2002). منشورة في مجلة المانية، ويسبادن، 479-488.
3. " الآرامية اليهودية الحديثة في بارزان ولهجاتها "، (2002)، مجلة لغة البحر الابيض المتوسط، 14: 41-70.
4. " نصان في الآرامية الحديثة ليهود بارزان"، مجلة كلية الدراسات الافريقية والشرقية " (2004)، 1/67: 1-13.
5. " ظواهر في النظام الفعلي في اللهجة الآرامية الحديثة لمسيحيي كويسنجق و مثيلاتها في المنطقة"، (2004). مجلة الجمعية الشرقية الامريكية، 1/121: 1-15.
6. " ملاحظات التأصيل اللغوي في الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية"، (2005). الدراسات الآرامية 1/3: 83-107.
7. " في التأصيل اللغوي للفعل ܟܝܕ (يلعب) في الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية ". تاريخ ومكان النشر غير معلومين.
8. " تغيير صوت التاء / الثاء إلى الشين في الآرامية الحديثة التيارية "، مجلة لي موزين لسنة 2007، ص 351 – 364.
9. " لهجة سات الآرامية الحديثة (حكاري، تركيا): دراسات في لهجات الآرامية الحديثة "، إعداد د. جيفري كان، بسكاتاوي 2008.

الخاتمة:

نشأت لغة السوريث في بلاد بين النهرين في حوالي القرن الثامن قبل الميلاد اثر إختلاط اللغتين الساميتين الأكدية (البابلية الآشورية) والآرامية اللتان تشتركان في أصول وجذور لغوية واحدة، وأصبحت هي اللغة المحكية في شتى أرجاء البلاد، ولمعظم سكانها منذ ذلك التاريخ وحتى إنتشار العربية، حيث تقلص ظلها وإستخدامها ليقتصر على الآشوريين المسيحيين واليهود اللذان يستخدمانها حتى الوقت الحاضر، وبالأخص في مواطنهم الأصلية في الشرق الاوسط. إذ تعلم اليهود لغة الشعب السائدة والمتداولة أي السوريث في آشور اثناء السبي الآشوري (721 ق.م)، وتعلمها اليهود الاورشليميون اثناء السبي البابلي (587 ق.م)، فلو كانت غير السوريث هي السائدة والمحكية في المنطقة، لكان اليهود الغرباء عن البلاد

والمسبيين اليها قد تعلموها وتعاملوا بها بحكم أن الغريب يتعلم لغة العامة بدءاً. ولا زال بعضهم أي اليهود المهجّرين من العراق منذ منتصف القرن الماضي ينطق بها في إسرائيل حتى اليوم وإنْ إبتعدتْ كثيراً عن أفواه الأجيال الجديدة وإهتماماتهم.

تنتمي هذه السوريث ولهجاتها إلى مجموعة اللغة الآرامية الحديثة الشمالية الشرقية المعروفة علمياً بـــ (NENA)، وهي حسب أغلب أراء المطلعين والمهتمين بها، أقرب إلى الآرامية البابلية من السريانية الكلاسيكية، بعكس الطوروبو مثلاً التي هي أقرب الى السريانية الكلاسيكية من لهجات (نينا) الأخرى. بدأ تدوين السوريث بشكل منظم ومدروس منذ منتصف القرن التاسع عشر في اورميا عندما أُخضعت لهجتها المحكية هناك إلى الكتابة وسميت باللغة الحديثة طبقاً لتاريخ تدوينها.

وقد أثارت لغة السوريث ولهجاتها في العقود الأخيرة إنتباه اللغويين والمستشرقين منهم بخاصة، فسعوا بجهد واضح إلى دراسة نصوصها المدونة مبكراً، وجمع تراثها حيثما أمكن، وتوثيق مميزاتها اللغوية قبل أنْ تختفي من شفاه ناطقيها أو يتناقص إستخدامها اليومي لأسباب مختلفة. وقد تناولنا أعمال أهم دارسيها في العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين حيث يقف الباحثان جيفري كان وخزي موتصافي في المصاف الأوّل، مستعرضين **أهم** كتبهما ودراساتهما ونشاطاتهما في هذا المضمار. وبهذا الصدد، نتفق كثيراً مع رأي البروفيسور جيفرن كان الذي يقول: " إنّ اللغة المحكية المعاصرة ليست سليلة مباشرة للأكدية في شكلها المكتوب، ولا هي سليلة مباشرة للسريانية الكلاسيكية، وعليه فإنّها سليلة الاثنتين الأكدية والآرامية "[7].

وأخيراً نؤكد أن واجبنا القومي كمهتمين بلغتنا، أفراداً ومؤسسات، يكمن في جمع وتوثيق لهجاتنا المحكية وتراثها الأدبي والشعبي وحفظها عن طريق التسجيلات الصوتية، والدراسات الحقلية، والمصنفات الموضوعة وغيرها من السبل التي تفضي إلى دراسات لغوية تحليلية في المستقبل من قبل الباحثين المختصين من أبناء قومنا الناطقين بها ومن الأصدقاء الغيارى غير الناطقين بها على حد سواء. فالمسؤولية الملقاة على عاتقنا كبيرة ومهمة، بل ملحة جداً، وتتطلب منّا فتح باب التعاون، وتبادل المعلومات، وتنسيق الجهود مع كل المهتمين

[7] جيفري كان، " ملاحظات عن الخلفية التاريخية للغة الآشورية المعاصرة "، مجلة الدراسات الأكاديمية الآشورية، المجلد 21، العدد 1، لسنة 2007. ص3-8.

من أجل النهوض بالسوريث التي غدت اللغة الأدبية والمحكية لمعظم فصائل شعبنا، فهل نحن مدركون قبل فوات الأوان؟

أهم المصادر:

ـ أعمال د. جيفري كان

ـ أعمال د خزي موتصافي